محمد عطية الإبراشي

أَخْلاقُ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ

كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

قِصَصٌ إسْلامِيَّةٌ لِلأَطفال

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْلاقُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

بُنَيَّ العَزِيز .

لَقَدْ عَرَفْتَ مِنَ القِصَّةِ السَّابِقَةِ كَثِيرًا عَنْ حَياةِ سَيِّدِنا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ ، وَسَأَذْكُرُ لَكَ الآنَ قِصَصًا أُخْرَى عَنْ أَخْلاقِهِ العَظِيمَةِ ، لِتَنْتَفِعَ بِها ، وَتَكُونَ قُدْوَةً وَمَثَلًا لَكَ فِى حَياتِكَ .

شَجَاعَتُهُ :

عُرِفَ عَلِيٌّ بِالشَّجاعَةِ وَالإِقْدامِ ، وَالإِخْلاصِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكانَ دائِمًا مَعَ الرَّسولِ لَايُفارِقُهُ فِى حَرْبٍ مِنَ الحُرُوبِ إِلَّا عِنْدَ

الضَّرُورَةِ . وَكانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَوِيًّا جِدًّا لَا يُبارِزُ أَحَدًا إِلَّا هَزَمَهُ . وَلا يَخافُ إِلَّا اللّٰهَ .

وَفى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ جاءَ جَماعَةٌ مِنَ النَّاسِ لِيَقْلِبُوا (بابَ خَيْبَرَ)[1] فَلَمْ يَقْدِرُوا ، فَحَضَرَ عَلِيٌّ وَحَمَلَ البابَ عَلى ظَهْرِهِ ، حَتَّى صَعِدَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ، فَفَتَحُوا خَيْبَرَ . ثُمَّ جَرُّوا البابَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا .

وَكانَ فَوْقَ الكَعْبَةِ صَنَمٌ كَبِيرٌ جِدًّا اسْمُهُ (هُبَلُ) تَعْبُدُهُ قُرَيْشٌ فَاقْتَلَعَهُ ، وَرَماهُ عَلَى الأَرْضِ . كانَ شُجاعًا لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَهْزِمَهُ ، قَوِيًّا لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّهُ .

وَكانَ الأَبْطالُ يَتَفاءَلُونَ بِاسْمِهِ ، فَكانُوا يَكْتُبُونَ اسْمَهُ عَلى سُيُوفِهِمْ ، لِيَنْتَصِرُوا عَلى أَعْدائِهِمْ .

---

(١) خَيْبَرُ : حِصْنٌ قُرْبَ المَدِينَةِ .

وَلِهٰذَا سَمَّوْهُ : (سَيْفَ اللَّهِ المَسْلُولَ .) أَى المُسْتَعِد دائِمًا لِلدِّفاعِ .

تَوَاضُعُهُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ :

ذاتَ يَوْمٍ جاعَ عَلِىٌّ وَهُوَ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ جُوعًا شَدِيدًا ، فَخَرَجَ إِلَى جِهَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ المَدِينَةِ يَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ ، فَوَجَدَ امْرَأَةً تَجْمَعُ الحَصَى لِتَبُلَّهُ وَتَجْعَلَهُ طِينًا . فَذَهَبَ إِلَيْها ، وَاتَّفَقَ مَعَهَا عَلَى أَنْ يُحْضِرَ إِلَيْها الماءَ ، وَيَحْمِلَهُ بِنَفْسِهِ ، وَتُعْطِيَهُ عَنْ كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةً .

فَأَحْضَرَ لَها سِتَّ عَشْرَةَ دَلْوًا مَمْلُوءَةً ماءً ، فَأَعْطَتْهُ سِتَّ عَشْرَةَ تَمْرَةً ، أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ . فَأَخَذَها وَذَهَبَ إِلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِما فَعَلَ ، فَأَكَلَ النَّبِىُّ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ الَّذِى

أَتَى بِهِ ، وَأُعْجِبَ بِتَوَاضُعِهِ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ .

وَكَانَ يُشَارِكُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ فِى سُرُورِهِمْ وَحُزْنِهِمْ ، وَسَعَادَتِهِمْ وَشَقَائِهِمْ ، وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ ، وَيُسَاعِدُهُمْ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ يَشْتَرِىَ طَعَامَهُ بِنَفْسِهِ ، وَيَحْمِلَهُ إِلَى بَيْتِهِ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِلَهُ بَدَلًا مِنْهُ ، قَالَ لَهُ : صَاحِبُ الشَّىْءِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ .

زُهْدُهُ :

كَانَ زَاهِدًا فِى الدُّنْيَا ، لَمْ يَغْتَرَّ بِمَظَاهِرِهَا ، وَكَانَتِ الأَمْوَالُ تَجِىءُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ ، فَيُنْفِقُهَا عَلَى مَصَالِحِ الأُمَّةِ ، وَيُعْطِيهَا مَنْ يَسْتَحِقُّهَا ، وَيَكْتَفِى بِالْخَشِنِ مِنَ الْمَلَابِسِ ، وَبِكِسْرَةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ فِى طَعَامِهِ . وَكَثِيرًا مَا بَاتَتْ زَوْجَتُهُ

وَأَوْلادُهُ وَهُمْ جائِعُونَ ، وَالذَّهَبُ وَالفِضَّةُ تَحْتَ أَمْرِ عَلِيٍّ لِتَوْزِيعِهِما عَلَى المُسْلِمِينَ المُحْتاجِينَ .

تَصَدُّقُهُ وَإِحْسانُهُ إِلَى الفُقَراءِ :

ذاتَ يَوْمٍ كانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعَةُ دَراهِمَ ، لايَمْلِكُ غَيْرَها . فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا ، وَبِدِرْهَمٍ نَهارًا ، وَبِدِرْهَمٍ سِرًّا ، وَبِدِرْهَمٍ عَلانِيَةً[1] . وَالتَّصَدُّقُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ . وَيَجُوزُ التَّصَدُّقُ عَلانِيَةً ، لِتُشَجِّعَ غَيْرَكَ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالإِحْسانِ إِلَى الفُقَراءِ . فَقالَ تَعالَى : " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ[2] أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً ، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ . "[3]

---

(١) العَلانِيَةُ : ضِدُّ السِّرِّ . (٢) يَتَصَدَّقُونَ . (٣) سُورَةُ البَقَرَةِ .

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا فَقِيرًا ذَهَبَ فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ إِلَى المَسْجِدِ ، وَطَلَبَ مُساعَدَةً مِنَ الحاضِرِينَ . فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا . فَرَفَعَ الفَقِيرُ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ ، وَقالَ : يارَبِّ ، إِنِّى طَلَبْتُ إِحْسانًا فِى مَسْجِدِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُعْطِنِى أَحَدٌ شَيْئًا .

وَكانَ عَلِيٌّ يُصَلِّى فِى المَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُ ، فَأَشارَ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ وَفِيهِ خاتَمٌ مِنَ الفِضَّةِ ، فَجاءَ الفَقِيرُ ، فَأَخَذَ الخاتَمَ مِنْ إِصْبَعِهِ .

وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَهُوَ فِى المَسْجِدِ . فَرَفَعَ رَسولُ اللَّهِ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّماءِ ، وَقالَ : اللَّهُمَّ (يااللَّهُ) ، وَإِنِّى مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ[1] . اللَّهُمَّ اشْرَحْ (وَسِّعْ) لِى صَدْرِى . وَيَسِّرْ (سَهِّلْ) لِى أَمْرِى . وَاجْعَلْ لِى وَزِيرًا (مُساعِدًا) مِنْ أَهْلِى .

---

(١) الَّذِى اخْتَرْتَهُ رَسولًا .

عَلِيًّا اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِى .

وَقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِى . وَمَنْ أَحَبَّنِى فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ . وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِى . وَمَنْ أَبْغَضَنِى فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ".

عَدْلُهُ فِى أَحْكامِهِ :

كانَ النَّبِىُّ جالِسًا مَعَ بَعْضِ الصَّحابَةِ ، فَجاءَهُ رَجُلانِ يَشْكُوانِ ، فَقالَ أَحَدُهُما : يارَسولَ اللَّهِ إِنَّ لِى حِمارًا ، وَإِنَّ لَهُ بَقَرَةً ، وَإِنَّ بَقَرَتَهُ قَتَلَتْ حِمارِى .

فَقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِقْضِ (أُحْكُمْ) بَيْنَهُما ياعَلِىُّ ، فَسَأَلَهُما عَلِىٌّ : هَلْ كانَا مُرْسَلَيْنِ[1] أَمْ مَشْدُودَيْنِ[2] ؟ فَأَجابَا : كانَ الحِمارُ مَشْدودًا . وَالبَقَرَةُ مُرْسَلَةٌ ، وَصاحِبُها مَعَها . فَحَكَمَ عَلِىٌّ

(١) مَتْروكينَ بِغَيْرِ (رَبْطٍ) . (٢) (مَرْبوطينَ .)

وَقالَ : عَلَى صاحِبِ البَقَرَةِ ضَمانُ الحِمارِ . أَىْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ ثَمَنَ الحِمارِ الَّذِى قَتَلَتْهُ البَقَرَةُ . فَوافَقَ الرَّسولُ عَلَى هٰذَا الحُكْمِ ، وَأَمَرَ بِتَنْفِيذِهِ وَالعَمَلِ بِهِ .

شَفَقَتُهُ وَحِلْمُهُ :

كانَ عَلِىٌّ ماشِيًا فَوَجَدَ جارِيَةً (خادِمَةً) تَبْكِى عِنْدَ رَجُلٍ يَبِيعُ التَّمْرَ . فَأَرادَ أَنْ يَعْرِفَ سَبَبَ بُكائِها . فَسَأَلَها : لِماذَا تَبْكِينَ؟ فَأَجابَتْ : باعَنِى صاحِبُ التَّمْرِ تَمْرًا بِدِرْهَمٍ ، فَرَدَّهُ سَيِّدِى ، وَلَمْ يَقْبَلْه. فَقالَ سَيِّدُنا عَلِىٌّ : ياصاحِبَ التَّمْرِ ، خُذْ تَمْرَكَ ، وَأَعْطِها دِرْهَمًا ، فَإِنَّها خادِمٌ ، وَلَيْسَ لَها أَمْرٌ . فَدَفَعَ (زَقَّ) صاحِبُ التَّمْرِ عَلِيًّا . وَلَمّا عَلِمَ أَنَّهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، أَخَذَ مِنْها التَّمْرَ ، وَأَعْطاها دِرْهَمًا.

وَاعْتَذَرَ عَمَّا حَدَثَ مِنْهُ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ .

فَقَبِلَ اعْتِذَارَهُ ، وَنَصَحَ لَهُ بِحُسْنِ المُعَامَلَةِ فِى البَيْعِ وَالشِّرَاءِ .

أَمَانَتُهُ عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِينَ :

كَانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِينًا يُحَافِظُ عَلَى أَمْوَالِ المُسْلِمِينَ . وَقَدْ حُكِىَ أَنَّهُ كَانَ فِى بَيْتِ المَالِ عِقْدٌ[1] مِنَ اللُّؤْلُؤِ . فَطَلَبَتْهُ ابْنَتُهُ مِنَ المُدِيرِ ، وَاسْتَلَفَتْهُ لِتَتَزَيَّنَ بِهِ يَوْمَ عِيدِ الأَضْحَى . فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا ، وَوَعَدَتْ أَنْ تَرُدَّهُ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ .

فَرَآهُ سَيِّدُنَا عَلِىٌّ فِى رَقَبَةِ ابْنَتِهِ يَوْمَ العِيدِ ، فَعَرَفَهُ . فَسَأَلَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ هٰذَا العِقْدُ ؟ فَأَجَابَتْ : اسْتَعَرْتُهُ (اسْتَلَفْتُهُ) مِنْ مُدِيرِ بَيْتِ المَالِ ؛ لِأَلْبَسَهُ

---

(١) قِلادَةٌ .

يَوْمَ العِيدِ ، ثُمَّ أَرُدَّهُ .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَيِّدُنا عَلِيٌّ ، وَوَبَّخَهُ عَلَى إِعارَتِهِ العِقْدَ لِبِنْتِهِ ، وَحَذَّرَهُ أَلَّا يَعُودَ لِمِثْلِ هٰذا . ثُمَّ وَبَّخَ ابْنَتَهُ عَلى ذٰلِكَ ، وَأَمَرَها بِرَدِّهِ ، فَأَعادَتْهُ (أَرْجَعَتْهُ) إِلَى بَيْتِ المالِ .

كانَ الأَوَّلَ دائِمًا :

كانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيانِ ، وَأَوَّلَ المُبارِزِينَ فِى الحَرْبِ فِى يَوْمِ بَدْرٍ ، وَأَوَّلَ الثَّابِتِينَ فِى يَوْمِ أُحُدٍ ، وَأَوَّلَ الفاتِحِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَأَوَّلَ السَّابِقِينَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . وَكانَ الأَوَّلَ فِى العُلُومِ[١] ، وَالأَوَّلَ فِى الفَصاحَةِ ، وَالأَوَّلَ فِى حُسْنِ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ[٢] ، وَالأَوَّلَ فِى الشَّجاعَةِ ، وَالأَوَّلَ فِى الكَرَمِ ،

(١) قالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها . "

(٢) قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ : لَوْلا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ . لا يُفْتِيَنَّ أَحَدٌ فِى المَسْجِدِ وَعَلِيٌّ حاضِرٌ .

وَالأَوَّلَ فى الزُّهْدِ ، وَالأَوَّلَ فى العِبادَةِ وَالتَّقْوَى ، وَالأَوَّلَ فى الحِلْمِ وَالعَدْلِ . فَهُوَ فَوْقَ الوَصْفِ .

قالَ عَلِيٌّ يَنْصَحُ ابْنَهُ الحَسَنَ :

يابُنَيَّ ، أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ماتُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ ماتَكْرَهُ لَها . وَلاتَظْلِمْ كَما لاتُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ . وَأَحْسِنْ كَما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . وَلاتَقُلْ مالا تُحِبُّ أَنْ يُقالَ لَكَ .

يابُنَيَّ ، سَلْ (اِسْأَلْ) عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الجارِ قَبْلَ الدّارِ .

يابُنَيَّ ، إِيّاكَ (اِحْذَرْ) وَمُصادَقَةَ الأَحْمَقِ (قَلِيلِ العَقْلِ) ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ . وَلاتَأْخُذْكَ فى الحَقِّ لَوْمَةُ لائِمٍ . وَتَفَقَّهْ (تَفَهَّمْ) فى الدِّينِ . وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى المَكْرُوهِ . (ماتَكْرَهُهُ) .